والهيبة فالخوف من شرط الايمان وقضيته قال الله تعالى وخافون ان كنتم مومنين والخشية
من شرط العلم قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء والهيبة من شرط المعرفة قال تعالى ويحذركم
الله نفسه قال الشارح رضي الله عنه فمراده ان المومنين على درجات منهم من يعتقد اعتقادا
صحيحا وهو المومن فايمانه يفيد الخوف من عذاب الله تعالى لانه يعصي متعلقا بالاعتقاد والعالم
بالله تعالى وجلاله وعظمته قدرا زائدا على الاعتقاد فهو يخشى الله بما يعلمه من كمال القدرة
وشدة بطشه وكيف اهلك من اهل المخالفة واسعد من اسعد باتباعه للانبياء وطاعته
فالعالم بهذه الجهات يخشى الله سبحانه وتعالى ويرجوه لما ذكرناه وقد قال تعالى انما يخشى الله من
عباده العلماء قال اهل التفسير العلماء به والعارف عنده عبادة ومن نزل على قلبه ذكر مولاه
وكثرت مناجاته له وشكره ودعاه وكمل اجلاله له وتعظيمه حتى شغله عن جميع مخلوقاته
من عذابه ونعيمه فلذلك قال وشرط الهيبة المعرفة ولذلك اشار اليه بقوله تعالى ويحذركم
الله نفسه ولم يذكر شيئا من عذابه وقد اطلق على الجميع الخوف فقال الخوف على ثلاث درجات
خوف وخشية ورهبة قال الامام رضي الله عنه سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه
الله يقول سمعت محمد بن علي الحيري يقول سمعت محفوظا رحمه الله يقول سمعت ابا حفص يقول
الخوف سوط الله يقوم به الشاردين عن بابه قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح
فان الهارب عن بابه انما هرب بمعصيته ومخالفته والا لا مهرب من الله ولا الى الله بالحس
انما العبد فره من ربه بطاعته وهربه منه بمخالفته وانما برده عن مخالفته خوفه من عذاب
ربه وسطوته وذلك على حسب صحة ايمانه ويقينه وقوته قال الامام رضي الله عنه وقال
ابو القاسم الحكيم الخوف على ضربين رهبة وخشية فصاحب الرهبة يلتجي الى الهرب
اذا خاف ورهب وهرب يصح ان يقال انهما واحد مثل جذب وجبذ فاذا هرب انجذب
في مقتضى هواه كالرهبان الذين اتبعوا اهواءهم فاذا الجمهم لجام العلم وقاموا بحق الشرع فهو
الخشية قال الشارح رضي الله عنه فهذا وقد ذكر الله مدح للعلماء الاتقياء وصفهم الله تعالى
بالخشية وذلك ان العبد اذا افتكر في ذنبه وشدة عقاب ربه رهب ومعنى رهب هرب ومعنى
هرب ربه خشي من ان لا يتاب عليه ويقع في القنوط من رحمة الله وبعد الاعتبار حصل
الرهب والهرب معناهما واحد الخشية التي وجدها فاذا من الله عليه بالعلم وعلم انه
لا ملجا من الله الا اليه وعلم سعة رحمة ربه وسرعة قبوله على التائب رجع اليه
واعتدل خوفه ورجاؤه وصار من العلماء العاملين على الخشية وذلك لعلمهم بصفات
الله تعالى وهو انه شديد العقاب غفور رحيم ولعلمهم بما جرى منهم من المعصية والتوبة
عنها فاذا نظر الى نفسه وكونه اجرى عليه المعصية خاف واذا نظر الى كونه تاب عليه بالتوبة
رجا واعتدل خوفه ورجاؤه وورد استبشاره بطاعته ومراقبته وخشيته قال الامام رضي الله عنه

سمعت

سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن محمد الرازي يقول سمعت ابا عثمان يقول سمعت
ابا حفص يقول الخوف سراج القلب به يبصر ما فيه من الخير والشر قال الشارح رضي الله عنه
قوله سراج القلب به يبصر الخير والشر فيه مسامحة وانما يبصر الخير والشر بالعلم والخوف حامل
له على التثبت ليميز الخير من الشر ويكون تمييزه بالعلم لا بالخوف وانما الخوف والتثبت
بالعقل ومعونة الحق من الباطل بالعلم الشرعي قال الامام رضي الله عنه سمعت الاستاذ
ابا علي الدقاق رحمه الله يقول الخوف ان لا تعلل نفسك بعسى وسوف قال الشارح رضي الله عنه
وهذا صحيح فان الخوف على ثلاث درجات ناقص ومعتدل ومفرط فالناقص لا يحمل الا على الطلب
ولا على الهرب والمفرط يوقع في القنوط من رحمة الله واليأس من فضل الله وكلاهما محرم والمعتدل
من الخوف هو الذي يحمل العبد على الفور في خلاصه مما يخافه ومن هذه صفته لا يعلل نفسه
لا بعسى ولا بسوف بل يهرب على الفور من كل مخوف قال الامام رضي الله عنه سمعت محمد
ابن الحسين يقول سمعت ابا القاسم الدمشقي يقول سمعت ابا عمر الدمشقي يقول الخائف من يخاف من
نفسه اكثر مما من الشيطان قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح فان الشيطان لعنه
الله لا قدرة له عليك الا بميل نفسك الى الشهوات ومحبتها الراحات فيميلها للشهوات
الوقوع في المحرمات وفي ميلها الى الراحات الاخلال بالواجبات والشيطان يزين للنفس الشهوات
ويذكرها انواع المشتهيات ويثقل عليها الطاعات ويذكرها ما فيها من المشقات فمن عرف نفسه
وميلها لكل لذيذ ونفورها عن كل كريه ولا تبالي كان فيها نفعها او ضرها وانما همها عاجل شهوتها
حذر نفسه اشد من حذره من الشيطان ولذلك كانت اعدا عدو للانسان كما قال عليه السلام اعدا عدوك
نفسك التي بين جنبيك وقال واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى
قال الامام رضي الله عنه وقال ابن الجلا الخائف من تامنه المخوفات قال الشارح رضي الله
عنه هذا صحيح فان من علم انه لا ضار ولا نافع ولا معطي ولا مانع الا الله عز وجل لم يخف
غيره وسكنت نفسه في الصحاري والبراري ومع السباع والهوام والنيران كما جرى
لابينا ابراهيم صلوات الله على نبينا وعليه ولابي مسلم الخولاني رضي الله عنه فمن لم يخف سوى
مولاه امن كل مخوف وان خاف من بعض المخلوقات فانما يخاف ان يسلطه الله عليه
ويكون خوفه من البعوضة ان سلطها عليه اشد من خوفه من الفيل وخوفه من الهر الذي يستانس
به في العادة ان سلطه عليه اشد من خوفه من الاسد فهذا اذا كان قوله من تامنه المخوفات
اي يامن في حال طروقها عليه وورودها واما اذا كان مراده تامنه المخوفات اي تسكن
اليه ولا تؤذيه اذا رآها ولا تؤذي شيئا مخلوقات لم يؤذه شيء منها وركنت اليه ولا تنفر
كما حكي ان سعيد بن جبير لما طلبه الحجاج وارسل في اثره رسلا وحلفهم ان يجروه
لا يتركونه فذكروه في بعض الصحاري وادام المبيت الى دبر فطمعوا ان يدخل معهم

Copyright © King Saud University